

بلاغ الرسالة القرآنية: من أجل إبصار آيات الطريق | فريد الأنصاري | كتاب مسموع 20

فريد الأنصاري

ابصرة في المنهج ان عودتي الى القرآن مدارس وتديرا كشفت لي انني كنت امر على كثير من الايات دون ان ابصرها نعم لقد قادني التدبر للقرآن العظيم الى ان اكتشف ان النظر لا يعني عن الابصار - [00:00:00](#)

هامش لابد من الاعتراف لاهل الفضل بفضلهم. فقد كان لاستاذي العالم العربي الدكتور الشهيد البوشيخي حفظه الله وسلمه الاثار في اثارة انتباهي الى الاسرار الدعوية للقرآن العظيم. وما ينطوي عليه من كنوز ومفاتيح لكثير مما يختلف فيه الناس اليوم - [00:00:20](#)

من قضايا تجديد الدين وذلك من خلال ما تلقيناه عنه من دروس علمية وتربوية في وقت كان الالتفات الى هذا نادرا فله من الله الجزاء الاوفى على ما علم وربّه. ثم لابد بعد ذلك من ذكر ما كان لرسائل بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله من اثر كبير في تجلية

- [00:00:42](#)

هذا المعنى في قلبي. ذلك انه انما كان يتعامل مع القرآن بمنهج ابصاري فقد كان مبداه في ذلك قوله كن من شئت وابصر وافتح عينيك فحسب وشاهد الحقيقة وانقذ ايمانك الذي هو مفتاح - [00:01:04](#)

السعادة الابدية فمثلا في سياق تفسير قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذوا الا بسطان. فباي الاء ربكما تكذبان. يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران - [00:01:21](#)

قال ابصر وشاهد معنى الاية الكريمة في نور اعجازها الواضح وضوح النهار. وخذ نجم حقيقة واحدة من سماء تلك الاية الكريمة واقدف بها الشيطان القابع في ذهنك وارجمه بها. ونحن كذلك نفعل هذا - [00:01:44](#)

وقال لما زادت الغفلة ابصرت نور الحق عيانا وطالما كان يقول في رسائله هكذا شاهدت كما انه لا بد من التنويه بما كان لاخينا الدكتور احمد العبادي من اثر في تحقيق مناطق هذا المفهوم في نفسي. وذلك من خلال مذاكرات - [00:02:01](#)

ثنائية لا تنسى. فجزاه الله الجزاء الاوفى نهاية الهامش فالمرض اذا نظر بلا ابصار. قال عز وجل وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون. وقال سبحانه من اية في السماوات والارض ييمرون عليها وهم عنها معرضون - [00:02:20](#)

والقرآن العظيم مجموع كلي من الايات الدالة على الطريق. ايات هي في حاجة فقط الى من يبصرها. ومن هنا وصف القرآن كله بانه بصائر. قال سبحانه هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون - [00:02:42](#)

والبصائر جمع بصيرة. وهي الاية التي تبصر الناس حقائق الوجود. وتدلهم على الطريق السالكة الى الله عند تعدد للطرق السالكة الى غيره. وتسمى بصيرة من حيث هي مشعة بالنور. الذي يكون سببا في تبصير الاعين الواقعة - [00:03:02](#)

عليها ولذلك وصف الله الايات في سياق اخر بانها مبصرة على صيغة اسم الفاعل. فنسب الابصار اليها من حيث هي سبب فيه كما في قوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة اي مضيئة للاشياء ومسببة بذلك - [00:03:22](#)

الاعين في الابصار الا ان الموضوع المقصود عندنا ها هنا هو الابصار النفسي او الابصار القلبي لا ابصار الجوارح. فالنفس الانسانية جسم كن روحاني سوي له جوارحه النفسانية المفارقة للبدن وانما البدن لباسها الخارجي. قال تعالى - [00:03:42](#)

وما سواها ابصار النفس او ابصار القلب هو الذي يصاب بالعمى عن الغفلة. ويعالج بالتذكر. قال عز وجل ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون - [00:04:04](#)

وقال سبحانه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وعليه يحمل معنى قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وقوله عز وجل وايتينا ثمود الناقة مبصرة - [00:04:21](#)

الايات مبصرة بمعنى مبصرة. فهي لذلك بصيرة. والبصيرة هي الثقب الذي يجعل في باب الدار من اجل معرفة الطارق وهي اليوم العدسات المجهرية التي تثبت على ابواب المنازل. فمن خلالها يطلع الانسان على الحقيقة ويكتشف طبيعته - [00:04:41](#)

ومن هنا كانت آيات القرآن مبصرة او بصائر فاذا نصب المولى الكريم الاية بصائر للناس فانهم ان لم يبصروا لا لوم ان اذا الا على انفسهم وهو قوله تعالى وارد على اشد ما تكون النذارة - [00:05:01](#)

قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ ان هذه الاية ام من امهات الكتاب. فاعد قراءتها وتدبر ثم ابصر ثم ابصر. لان الابصار نتيجة طبيعية للتدبر. ولذا كانت الايات صارمة في وجوب التدبر على ما سيأتي - [00:05:20](#)

في تفصيله وبيانه بحول الله ومن اجل هذا كله خاطب الله جل جلاله الناس ذوي الابصار. كما في قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار. وقوله ايضا فاعتبروا يا اولي الابصار - [00:05:47](#)

ان القرآن العظيم نسق كلي من الايات. واللايات والاي جمع اية وهي العلامة المنصوبة للدلالة على معلومة يسترشد بها في امر ما. ومن هنا كانت الاية بمعنى الحجة والبرهان والحياة الدنيا بلا دين ظلمات متضاربة كامواج البحر البهيم. والناس راحلون الى ربهم من خلال ما حد لهم من اعمار - [00:06:04](#)

انها رحلة شاقة مضمية. قال عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وهو لذلك في حاجة ماسة الى الايات. عسى ان يسهل عليه امر العبور وتتضح له معالم الطريق. ويسلك له - [00:06:31](#)

تماما كما لا تسلك الطريق لسائق السيارة الا بنصب علامات على كل مراحلها وانما العلامات الايات كما ما في كل معاجم اللغة هذا شيء مهم جدا. لكن ما فائدة الايات بدون ابصار - [00:06:52](#)

ودعني اقصص عليك ها هنا قصة التاجر والاجير تبصرة خرج يوما احد التجار الاغنياء ممن يحسبون من اهل الدين والصلاح يقصد عالم المدينة فسأله في ضائقة نزلت يريد من خلالها التوسل الى الاقتراض الربوي من الابناك. بناء على ما ظهر له فيها من الضرورة مما لم يره العالم - [00:07:10](#)

على ما يعرفه منه ومن حاله. اذ كان يمكنه بيع شيء من ممتلكاته. وعنده منها ما يزيد على حاجته الحقيقية لكن العالم لاحظ من خلال الحاحه واعادة عرضه مشكلته ان عينيه تتشوقان الى الحصول على رخصة - [00:07:37](#)

ثم حدث ان جاء الى العالم نفسه بعد ذلك رجل فقير يشتغل اجيرا مقابل ما لا يسد حاجته فشك فوق ذلك ضائقة شديدة امت به. فانزلت به وباهله ضررا في الاموال والابدان - [00:07:58](#)

فكان نظر العالم على ما يعرفه منه ومن حاله. بعد استنفاد كل ابواب الحلال ان رأى له رخصة المضطر حقيقة توازي ارتكاب اخف الضررين اتقاء لاشدهما. وذلك بالاقتراض الربوي في حدوده المقدرة بقدرها. من بعد من سدت - [00:08:15](#)

السبل كلها في وجهه ثم غاب عنه اياما حتى ظن انه قد اتم امره ثم لقيه بعد ذلك فوجده ما يزال يعاني من مشكلته تلك والخناق لا يزداد الا اشتدادا عليه - [00:08:35](#)

من سأله عما فعل في مسألة الاقتراض فزفر زفرة كادت تمزق قلبه فقال اني ما تجرأت على الاقتراب منه. اني لم استطع اني اسأل الله ان يجعل لي مخرجا غيره - [00:08:51](#)

وعجب العالم من الفرق بين صاحبيه. الاول وهو التاجر الذي كان يعيش حياة اقرب الى الترف منها الى الاعتدال. يمنع من الربا لكنه يطمع. والثاني الاجير الذي كان يعيش واسرته في كثير من احواله. على ما لا يسد الحاجة يفتيه - [00:09:06](#)

رخصة فيمتنع. قلت ان الفرق بينهما لو تدبرتا وهو الفرق بين الاعمى والبصير. وبيان ذلك كما يلي فاما الاجير فقد ابصر الايات الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس - [00:09:26](#)

ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا. واحل الله البيع وحرم الربا. فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله. ومن

عاد فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. الى قوله - [00:09:48](#)

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين. فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلکم

رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون - [00:10:07](#)

لقد رأى الاجير المال الحرام فابصره جمرا مشتتلا. وابصر اكلته صرعا يتخبطون في نار جهنم. الاخذ والمعطين فيه سواء ابصرهم

يتداولون نقودا مشتتلة كأن معدنها قد سك من مارج نار وابصر لهيب - [00:10:23](#)

بها يتناول الى دار الدنيا فيحرق عشه ويخرب بيته ويهلك بدنه وماله ويلتهم من حياته ما ظن انه ويعمره لقد ابصر حقا. ابصر ذلك

كله فانكملت يده خوفا مما رأى. واما التاجر فانما سمع - [00:10:43](#)

ليس من رأى كمن سمع وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبصر اصحابه صورة المال الحرام ففي الصحيحين من حديث ام

سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع خصومة بباب حجرته فخرج اليهم فقال - [00:11:03](#)

انما انا بشر وانكم تختصمون الي. ففعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض. فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له بحق

مسلم فانما هي قطعة من النار فليأخذها او ليتركها - [00:11:22](#)

وروي الحديث بطرق اخرى في الزيادة. قال فانما اقطع له قطعة من النار ياتي بها اصطاما في عنقه يوم القيامة والاشطام الحديدية

التي تسعر بها النار فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما حقي لآخي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اذا قلتما فاذهبنا -

[00:11:40](#)

فاقتسم ثم توخيا الحق ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه وعلى هذا المنهج التربوي يفهم حديث حنظلة الاسيدي رضي الله

عنه. لما ابصر الاعياد وقال لقيني ابو بكر فقال كيف انت يا حنظلة؟ قال - [00:12:05](#)

توافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول؟ قال قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأن رأي عين.

فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعات. فنسينا - [00:12:25](#)

قال ابو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما فق حنظلة يا

رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك؟ قلت يا رسول الله اكون - [00:12:47](#)

عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأن رأي عين. فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم

- [00:13:07](#)

ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات وكذلك كان منهج الصحابة من بعده صلى الله عليه وسلم في التبصير بالايات كلما ادلهمت

المشكلات ومن ذلك ما ربه عائشة رضي الله عنها من قصة موت النبي صلى الله عليه وسلم - [00:13:31](#)

حيث فزع عمر رضي الله عنه للخبر وكأنه لم يصدقه. فقام يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر والله ما كان

يقع في نفسي الا ذاك - [00:13:52](#)

وليبعثنه الله فليقطعن ايدي رجال وارجلهم فجاء ابو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله قال بابي انت وامي طببت

حيا وميتا اهذي نفسي بيده لا يذيقك الله موتتين ابدًا - [00:14:07](#)

ثم خرج فقال ايها الحالف على رسلك. فلما تكلم ابو بكر جلس عمر فحمد الله ابو بكر واثنى عليه. وقال قال الا من كان يعبد محمدا

صلى الله عليه وسلم؟ فان محمدا قد مات. ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت - [00:14:27](#)

وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل. افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم. ومن ينقلب

على عقبه فلن يضر الله شيئا. وسيجزي الله الشاكرين. فنجح الناس بيبكون. قالت عائشة رضي الله عنها لقد - [00:14:47](#)

بصر ابو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به ياكلون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين

وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون ان الله انزلها حتى تلاها ابو بكر - [00:15:11](#)

رضي الله عنه فتلقاها منه الناس فما يسمع بشر الا يتلوها ان هذه النصوص تدل بشكل واضح على المنهج التبصيري. الذي كان

يعتمده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه. كما - [00:15:35](#)

تدل على مدى الابصار الذي كانوا يتمتعون به في تلقي الايات عن رسول الله ولهذا سماها الله جل جلاله بصائر. كما في الاية التي

اتخذناها شعارا لهذا المعنى. قد جاءكم بصائر من ربكم - [00:15:52](#)

فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ تبصرة ان نجاح المشروع الدعوي ليس رهينا بعدد المتبعين. بقدر ما هو رهين بعدد المبصرين. والمبصرين ان هذه الورقات محاولة لوضع اسس لمشروع اصلاحي. يخاطب الوجدان الديني الفردي والجماعي

- [00:16:08](#)

التفت فيه الى البديهيات الدينية الاعتقادية والعملية. التي تبين لي ان كثيرا من البلاء المتسلط على البلاد العباد انما مصدره ما وقع

من حيث ندري او لا ندري. بسبب اهمال تلك البديهيات ونسيانها - [00:16:38](#)

واني لا اعتقد جازما ان ظهر الحركة الاسلامية اليوم عار تماما من كل حماية. فهي تقف كذلك على خط المواجهة محمية الظهر فتصاب

من خلفها كما تصاب من امامها. واحسب ان الرجوع الى الاصول البديهيات في الدين - [00:16:57](#)

انما هو رجوع الى اعتلاء جبل الرماد. الذي كان اخلائه سبب هزيمة المسلمين في معركة احد. واني لارجو ان تكون هذه فاتحة خير ان

شاء الله. لنفسي اولا ولمن شرح الله صدره لبلاغات القرآن. عسى ان نعود الى التمسك بالاصول - [00:17:16](#)

التي بها نكون صالحين لميراث محمد صلى الله عليه وسلم او لا نكون ذلك هو المنهج الرباني الذي عليه وقع البلاغ بصريح نص القرآن

العظيم. فاقرأ قول الله جل جلاله وتدبر - [00:17:36](#)

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون. ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين عبادي الصالحون وصف وشرط

فيمن تجرد لطلب الارث الرباني. فعبثا تحاول نفسك الثقيلة - [00:17:53](#)

طول المشروط دون تحقيق الشرط. ذلك حق يقين يعلنه الله على العالمين جزما قاطعا. ان في هذا لبلاغ لقوم عابدين فيا ايها الحليم

الحيوان السالك مسالك الحياة الدنيا. تبحث مثلي عبر ليلها المظلم عن باب للخروج من الفتن - [00:18:13](#)

هذا باب النور فاقرأ وتدبر قوله تعالى والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة فانا لا نضيع المصلحين اقرأ وتدبر ثم ابصر -

[00:18:35](#)